

نبي ، وصديق ، وشهيد

الموت وما يتعلق به علم اختص الله - عز وجل - به نفسه ، فهو وحده من يعرف أعمار البشر وأماكن قبض أرواحهم وطريقة موتهم ، قال الله تعالى : { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا } (آل عمران: من الآية 145) ، وقال : { وَمَا تَذْرِي نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَذْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (لقمان: من الآية 34) ..

وجاءت أدلة تقيد أن الله تعالى استثنى من خلقه من ارتضاه من الرسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم ، وجعله معجزة لهم ، ودلالة صادقة على نبوتهم ، قال تعالى: { **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا** } (الجن : 26 : 27) ..

وقد أعلم الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - بزمان وكيفية موت بعض أصحابه وآل بيته وغيرهم من أعدائه ، وكان وقوع ما أخبر به - صلى الله عليه وسلم - دليلا من دلائل نبوته ، وعلما من أعلام رسالته ، إذ لا يمكن لأحد معرفة ذلك والإخبار به إلا من قبل الله علام الغيوب ..

ومن ذلك : إخباره - صلى الله عليه وسلم - عن **عمر وعثمان وعلي وطلحة** - رضي الله عنهم - بأن موتهم لن يكون على فرشهم ، بل يموتوا شهداء ..

فعن **أبي هريرة** - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان على حراء ، هو **وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير** ، فتحركت الصخرة فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (اهدأ ، فما عليك إلا نبي ، أو صديق ، أو شهيد) (مسلم) .

فشهد - صلى الله عليه وسلم - لنفسه بالنبوة ، ولأبي بكر بالصدقية ، ولعثمان وعلي وطلحة بالشهادة ..

قال **النووي** : " وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها : إخباره أن هؤلاء شهداء وماتوا كلهم غير النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر شهداء ، فإن **عمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير** - رضي الله عنهم - قُتِلوا ظلماً شهداء ، فقتل الثلاثة مشهور ، وقتل **الزبير** بوادي السباع بقرب البصرة منصرفاً تاركاً للقتال ، وكذلك **طلحة** اعتزل الناس تاركاً للقتال فأصابه سهم فقتله ، وقد ثبت أن من قُتِل ظلماً فهو شهيد .. " .

وقد بشر النبي - صلى الله عليه وسلم - **عمر بن الخطاب** - رضي الله عنه - مرة أخرى بالشهادة ،
 فعن **ابن عمر** - رضي الله عنه - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأى على **عمر** قميصا
 أبيض ، فقال : (**ثوبك هذا غسيل أم جديد ؟** ، قال لا ، بل غسيل ، قال : البس جديدا ، وعش
 حميدا ، ومُت شهيدا) (**ابن ماجه**) ..

وكان ما قاله - صلى الله عليه وسلم - فقد قتله أبو لؤلؤة المجوسي وهو يصلي إمام بالمسلمين صلاة الصبح ..

وأما **عثمان بن عفان** - رضي الله عنه - فعن **أبي موسى** - رضي الله عنه - قال : (كنت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في حائط من حيطان المدينة ، فجاء رجل فاستفتح ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : افتح له وبشره بالجنة ففتحت له ، فإذا **أبو بكر** ، فبشرته بما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -)

الله عليه وسلم - ، فحمد الله .. ثم جاء رجل فاستفتح ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : افتح له وبشره بالجنة ، ففتحت له فإذا هو **عمر** ، فأخبرته بما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فحمد الله .. ثم استفتح رجل ، فقال لي : افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، فإذا **عثمان** فأخبرته بما قال رسول - الله صلى الله عليه وسلم - فحمد الله ثم قال : الله المستعان) (البخاري) .

أما ثالث المبشرين بالشهادة في هذا الحديث **علي بن أبي طالب** - رضي الله عنه - فقد موقنا بأنه سيموت شهيدا لإخبار النبي - صلى الله عليه وسلم - له بذلك ، فعن **زيد بن أسلم** : أن **أبا سنان الدؤلي** حدثه أنه عاد **عليًا** - رضي الله عنه - في شكوة اشتكاها فقلت له : لقد تخوفنا عليك يا **أبا الحسن** في شكواك هذا ، فقال : ولكني والله ما تخوفت على نفسي منه لأنني سمعت الصادق المصدوق - صلى الله عليه وسلم - يقول : (إنك ستضرب ضربة هاهنا وضربة هاهنا - وأشار إلى صدغيه - فيسيل دمها حتى يخضب لحيتك ، ويكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى **ثمود**) (الحاكم) .

فكان لسان حال علي - رضي الله عنه - ما قاله **عبد الله بن رواحة** - رضي الله عنه - :

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ
أَرَأَنَا الْهَدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا بِهِ مَوْقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعُ

ومن هؤلاء الذين أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - عن موتهم - حفيده - **الحسين بن علي** - رضي الله عنهما - ، فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لإحدى زوجاته : (لقد دخل عليّ البيت ملك لم يدخل علي قبليها فقال لي : إن ابنك هذا : حسين مقتول وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يُقتل بها . قال : فأخرج تربة حمراء) (أحمد) .

ومن دلائل نبوته - صلى الله عليه وسلم - إخباره لابنته **فاطمة** - رضي الله عنها - أنه يموت قبلها وأنها أول أهله موتا بعده... عن **عائشة** - رضي الله عنه - قالت : (اجتمع نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يغادر منهن امرأة فجاءت **فاطمة** تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : مرحبا بابنتي ، فأجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم إنه أسرَّ إليها حديثا فبكت **فاطمة** ، ثم إنه سارها فضحكت أيضا ، فقلتُ لها : ما يبكيك ؟ ، فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقلت : ما رأيت كالיום فرحا أقرب من حزن ، فقلت لها حين بكت : أخصك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحديثه دوننا ثم تبكين !! ، وسألتها عما قال ، فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .. حتى إذا قبضَ سألتها فقالت : إنه كان حدثني : أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة وإنه عارضه به في العام مرتين ولا أراني إلا قد حضر أجلي ، وإنك أول أهلي لحوقا بي ، ونعم السلف أنا لك .. فبكيْتُ لذلك ، ثم إنه سارني فقال : ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة ، فضحكت لذلك ..) (مسلم) .

قال النووي : " .. (فأخبرني أني أول من يلحق به من أهله فضحكت) : هذه معجزة ظاهرة له - صلى الله عليه وسلم - بل معجزتان ، فأخبر ببقائها بعده ، وبأنها أول أهله لحاقا به ووقع كذلك .. " ..

وصدق حسان بن ثابت - رضي الله عنه - حين قال مادحا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد

وإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد

وعلى ذلك فإن ما وقع على لسان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الإخبار بموت بعض أصحابه وآل بيته وأعدائه فبوحى من الله تعالى ، وهو إعلام من الله - عز وجل - لرسوله - صلى الله عليه وسلم - للدلالة على ثبوت نبوته ، وصحة رسالته ، وعلو قدره ومنزلته ..

وقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بالشهادة مرة أخرى حين رآه يلبس ثوباً أبيض فقال له: ((أجديث ثوبك أم غسيل؟)) قال: لا ، بل غسيلٌ. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((البس جديداً، وعش حميداً، ومُت شهيداً)).[3]

وكان كما قال عليه الصلاة والسلام، فقد قتله أبو لؤلؤة المجوسي وهو قائم يصلي الصبح إماماً بالمسلمين في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث وعشرين للهجرة النبوية، ليكون مقتله رضي الله عنه مصداقاً لنبوء النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة من علامات نبوته ورسالته. وأما ثاني الشهداء، أمير المؤمنين المظلوم عثمان بن عفان، فقد بشره النبي صلى الله عليه وسلم بشهادته، وأنبأه أنها ستكون في فتنة طلب منه أن يصبر عليها، وذلك لما جلس أبو موسى الأشعري مع النبي صلى الله عليه وسلم على بئر أريس في حائط من حيطان المدينة . يقول أبو موسى: فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان. فقلت: على رسلك، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال: ((أذن له ، وبشره بالجنة على بلوى تصيبه)).

يقول أبو موسى: فجئته، فقلت له: ادخل، وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبك.[4]

وفي رواية أن عثمان (حمد الله، ثم قال: الله المستعان).[5] أي حمد الله على بشارة النبي له بالجنة، وطلب من الله العون على بلائه حين تصيبه الشهادة.

وثالث المبشرين بالجنة في قوله صلى الله عليه وسلم: ((اهدأ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد)).[6] هو علي رضي الله عنه ، أبو السبطين ، وقد أنبأ رسول الله في حديث آخر بأن الأشقي [أي ابن ملجم] سيقتله بضربة في صدغيه.

وذاث يوم مرض علي رضي الله عنه مرضاً شديداً ، فزاره أبو سنان الدؤلي، فقال له: لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه.

فقال له علي: لكنني والله ما تخوفتُ على نفسي منه، لأنني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق يقول: ((إنك ستضرب ضربةً ها هنا، وضربةً ها هنا - وأشار إلى صدغيه -

فيسيل دمها حتى تختضب لحبك، ويكونَ صاحبها أشقاها، كما كان عاقر الناقة أشقى
ثمود)).[7]

ولأجل هذا الحديث ما كان رضي الله عنه يخاف على نفسه الهلكة في مرضه، فلسان حاله يردد
ما قاله عبد الله بن رواحة رضي الله عنه :

وفينا رسول الله يتلو كتابه *** إذا انشق معروف من الصبح ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا *** به موقنات أن ما قال واقع

وتقبل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم تمشي ، فيقول لها أبوها: ((مرحباً بابنتي))، تقول
أم المؤمنين عائشة: ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم أسرَّ إليها حديثاً، فبكت، ثم أسرَّ إليها
حديثاً فضحكت.

فقلت لها: ما رأيتُ كالיום فرحاً أقرب من حزن، فسألْتُها عما قال؟ فقالت: ما كنت لأفشي سرَّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما قبض النبيُّ صلى الله عليه وسلم سألْتُها، فقالت: أسرَّ إلي: ((إن جبريل كان يعارضني
القرآن كلَّ سنة مرة ، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أولُ أهل بيتي
لحاقاً بي، فبكيتُ، فقال صلى الله عليه وسلم: أما ترضينَ أن تكوني سيدةَ نساء أهل الجنة أو
نساء المؤمنين))، فضحكتُ لذلك. [8]

وفي رواية أخرى أنها قالت: (فأخبرني أنه يُقبض في وجعه الذي توفي فيه؛ فبكيت، ثم سارني،
فأخبرني أني أولُ أهل بيته أتبعه؛ فضحكت). [9]

وفي هذا الحديث يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث غيوب، أولها: اقترابُ أجله، وقد مات
عليه الصلاة والسلام في تلك السنة.

وثانيها: إخباره ببقاء فاطمة بعده، وأنها أولُ أهل بيته وفاة. وقد توفيت بعده صلى الله عليه وسلم
بسته أشهر فقط، فكانت أولُ أهل بيته وفاة.

وثالثها: أنها سيدة نساء أهل الجنة، رضي الله عنها.

قال النووي: " هذه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم , بل معجزتان , فأخبر ببقائها بعده ,
وبأنها أولُ أهله لحاقاً به , ووقع كذلك , وضحكت سروراً بسرعة لحاقها". [10]

وأيضاً، من دلائل نبوته وأعلام صدقه صلى الله عليه وسلم ؛ إخباره أم المؤمنين ميمونة أنها لا
تموت في مكة، فقد مرضت ميمونة في مكة، واشتد عليها المرض، فقالت لمن عندها:

أخرجوني من مكة، فإني لا أموتُ بها، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني أني لا أموت
بمكة.

فحملوها حتى أتوا بها سرف، إلى الشجرة التي بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها في
موضع القَيْئَة. [11] فماتت هناك ودفنت، وقبرها معروف اليوم في ضاحية النوارية بمكة،

فكانت وفاتها خارجاً عن مكة، كما أخبر الذي لا ينطق عن الهوى.

ومن هؤلاء الذين تحدث النبي صلى الله عليه وسلم عن وفاتهم، سبطه الحسين بن علي ریحانة
أهل الجنة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لإحدى أزواجه: ((لقد دخل علي البيت ملك لم

يدخل عليّ قبلها فقال لي: إن ابنك هذا حسين مقتول، وإن شئت أريئك من تربة الأرض التي يقتل بها. قال: فأخرج تربة حمراء)). [12]

وهكذا كان فقد قُتل رضي الله عنه في كربلاء العراق عام 60 هـ، فمن أدري نبيه صلى الله عليه وسلم بأن الحسين مقتول؟ ومن الذي أراه تربة مقتله؟ إنه الله العليم. والأعجب منه تنبؤ النبي صلى الله عليه وسلم بشهادة امرأة، وهي أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها كل جمعة، وكان يسميها الشهيدة فيقول: ((انطلقوا نزور الشهيدة)).

وذلك أنها قالت: يا نبي الله، أتأذن فأخرج معك، أمرضُ مرضاكم، وأداوي جرحاكم، لعل الله يُهدي لي شهادة؟ قال: ((قَرِّي، فإن الله عز وجل يُهدي لك شهادة)). وقد أدركتها الشهادة زمن عمر رضي الله عنه، وكانت أعتقت جارية لها وغلماً عن دُبرُ منها [أي يُعتقان بعد وفاتها] فطال عليهما، فغمّاهما [أي خنقاها] في القטיפه حتى ماتت. [13] فكانت وفاتها شهادة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

فكيف جزم النبي صلى الله عليه وسلم بوفاتها غيلة دون سائر الميتات، وهو أمر يندر في النساء؟ إنه دليل آخر من دلائل نبوته وآيات رسالته.

ويغدو النبي صلى الله عليه وسلم إلى تبوك، ويتأخر عن الجيش أبو ذر لبطئ بغيره، فيتركه، ويحمل متاعه على ظهره، ليلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم في تبوك. وبينما المسلمون يتفقون من تخلف عنهم، لاح في الأفق سوادُ رجلٍ يمشي، قالوا: يا رسول الله، هذا رجل يمشي على الطريق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كن أبا ذر))، فلما تأمله الصحابة، قالوا: يا رسول الله، هو والله أبو ذر.

فقال صلى الله عليه وسلم: ((رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده)). لقد عرف النبي صلى الله عليه وسلم شخصاً أبي ذر قبل وصوله إليهم بما أعلمه الله، كما تنبأ صلى الله عليه وسلم بأن أبا ذر، كما هو الآن يمشي وحده بعيداً عن أصحابه، فإنه سيموت وحده بعيداً عنهم، ثم يبعث من ذلك المكان وحده.

وتمضي الأيام لتحقيق نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم، فتدرك الوفاة أبا ذر في الربذة، فلما حضره الموت أوصى امرأته وغلّامه: إذا ميت فاغسلاني وكفّناني، ثم احملاني، فضعاني على قارعة الطريق، فأول ركب يمرون بكم، فقولوا: هذا أبو ذر.

فلما مات فعلوا به كذلك، فاطلع ركب من أهل الكوفة، وفيهم ابن مسعود، فما علموا به حتى كادت ركائبهم تطأ سريره [أي من إسراعهم إليه].

فاستهل ابن مسعود رضي الله عنه يبكي، ويقول: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ((يرحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده)).

فنزّل ابن مسعود فوليّ دفنه. رضي الله عنهما. [14]

وفي رواية أن أم ذر بكت لما حضرته الوفاة، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: وما لي لا أبكي، وأنت تموت بفلاة من الأرض، ولا يد لي بدفنك، وليس عندي ثوب يسعك، فأكفّنك فيه؟

قال: فلا تبكي وأبشري، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر من أصحابه وأنا فيهم: ((ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض، يشهده عصابة من المؤمنين))، وليس من أولئك

النفر أحد إلا وقد مات في قرية أو جماعة، وإنني أنا الذي أموت بفلاة ، والله ما كذبت ولا كُذبت. [15]

لقد بشرها رضي الله عنه بمقدم من يعينها على دفنه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال متنبأً عن ذلك الذي يموت بفلاة بأنه ((يشهده عصابة من المؤمنين)).
وجزُم أبي ذر أنه ذلك الرجل ، لأن الباقيين ممن شهدوا هذا القول قد ماتوا في قرية أو جماعة، ولم يبق إلا أبو ذر ، وهو الذي حقق ما أخبر عنه محمد صلى الله عليه وسلم.
فمن ذا الذي أخبر محمداً صلى الله عليه وسلم بموت أبي ذر وحيداً؟ ومن الذي أخبره بمقدم جماعة من المؤمنين يتولون تجهيزه ودفنه؟ إنه عالم الغيب والشهادة العليم الخبير.
ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم إخباره عن موت النجاشي في أرض الحبشة في يوم وفاته، وهذا خبر تحمله الركبان يومذاك في شهر ، يقول أبو هريرة رضي الله عنه : (نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي في اليوم الذي مات فيه، خرج إلى المصلى، فصف بهم، وكبر أربعاً). [16]

قال المباركفوري: "وفيه علمٌ من أعلام النبوة لأنه صلى الله عليه وسلم أعلمهم بموته في اليوم الذي مات فيه، مع بُعد ما بين أرض الحبشة والمدينة". [17]
وفي اليوم السابق ليوم بدر، تفقد رسول الله أرض المعركة المرتقبة، وجعل يشير إلى مواضع مقتل المشركين فيها، ويقول: ((هذا مصرع فلان)).
قال أنس: ويضع يده على الأرض هاهنا هاهنا. فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم. [18]

وهذا الحديث من أعلام النبوة ومعجزاتها، وذلك لإنبائه صلى الله عليه وسلم بمصرع جبابرتهم ، وتحديد أماكنته، وقد وقع كما أخبر صلى الله عليه وسلم .
وأخبر صلى الله عليه وسلم بقتل المسلمين لأمية بن خلف، وتفصيل ذلك أن سعد بن معاذ كان صديقاً لأمية، وكان أمية إذا مر بالمدينة نزل على سعد، وكان سعد إذا مرَّ بمكة نزل على أمية، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة؛ انطلق سعد معتمراً، فنزل على أمية بمكة ... فقال سعد: يا أمية، فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إنهم قاتلوك)). فقال أمية: بمكة؟ قال سعد: لا أدري. ففرع لذلك أمية فرعاً شديداً.
فلما رجع أمية إلى أهله قال: يا أم صفوان، ألم تري ما قال لي سعد؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعم أن محمداً أخبرهم أنهم قاتلي، فقلتُ له: بمكة؟ قال: لا أدري. فقال أمية: والله لا أخرج من مكة.

فلما كان يوم بدر؛ استنفر أبو جهل الناس، قال: أدركوا عيركم، فكره أمية أن يخرج، فأتاه أبو جهل فقال: يا أبا صفوان، إنك متى ما يراك الناس قد تخلقت وأنت سيد أهل الوادي؛ تخلفوا معك، فلم يزل به أبو جهل، حتى قال: أما إذ غلبتني، فوالله لأشتري أجود بغير بمكة.
ثم قال أمية: يا أم صفوان، جهزني. فقالت له: يا أبا صفوان، وقد نسيت ما قال لك أخوك اليثربي؟! قال: لا، ما أريد أن أجوز معهم إلا قريباً.

فلما خرج أمية أخذ لا ينزل منزلاً إلا عقل بغيره، فلم يزل بذلك، حتى قتله الله عز وجل ببدر". [19]

والعجب كل العجب من يقين أمية بتحقق مواعده صلى الله عليه وسلم وفريقه من ذلك، لكن أنى له أن يكذب الصادق الأمين الذي مازالوا منذ شبابه يشهدون له بالصدق [فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون] (الأنعام: 33).

ومن أخبار الغيوب الدالة على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم؛ إخباره بسوء خاتمة بعض من يظن أنهم يموتون على الإسلام أو قد يدخلون فيه، فقد تنبأ النبي صلى الله عليه وسلم بهلاك عمه أبي لهب وزوجه على الكفر، حين أخبر - فيما نقله عن ربه - ببقائهما على الكفر وهلاكهما على ذلك، قال تعالى: { تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى ناراً ذات لهب * وامرأته حمالة الحطب * في جيدها حبل من مسد } (المسد: 5-1)، فكيف جزم النبي صلى الله عليه وسلم بضلال عمه، وهو أقرب الناس إليه، ومظنة الميل إليه؟ هل كان ذلك إلا بإعلام الله له.

قال ابن كثير: " قال العلماء: وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة فإنه منذ نزل قوله تعالى: { سيصلى ناراً ذات لهب * وامرأته حمالة الحطب * في جيدها حبل من مسد } فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان، لم يُقيض لهما أن يؤمنا، ولا واحد منهما، لا باطناً ولا ظاهراً، لا مُسيراً ولا معلناً، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة الباطنة على النبوة الظاهرة". [20] ومثله في الدلالة على النبوة إخباره صلى الله عليه وسلم عن سوء خاتمة رجل قاتل مع المسلمين فأحسن البلاء والجلاد، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل ممن يدعي الإسلام: ((هذا من أهل النار)).

يقول أبو هريرة: فلما حضر القتال قاتل الرجل قتلاً شديداً، فأصابته جراحة، فقبل: يا رسول الله، الذي قلتَ له: إنه من أهل النار؛ فإنه قد قاتل اليوم قتلاً شديداً، وقد مات! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إلى النار)).

قال أبو هريرة: فكاد بعض الناس أن يرتاب. فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنه لم يمت، ولكن به جراحاً شديداً.

فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح، فقتل نفسه، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال: ((الله أكبر، أشهد أني عبدُ الله ورسوله)) ثم أمر بلالاً فنادى بالناس: ((إنه لا يدخل الجنة إلا نفسٌ مسلمة، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر)). [21]

وروى الشيخان من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه نحوه من هذه القصة، في قصة رجل يدعى قزمان، حيث ذكرا أن المسلمين اقتتلوا مع المشركون، وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قزمان لا يدع لهم شاة ولا فادة إلا اتبّعها يضربها بسيفه، فقبل: ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان [أي قزمان]. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أما إنه من أهل النار))، فقال رجل من القوم: أنا صاحبه.

قال سهل: فخرج معه، كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه. قال: فجرح الرجل جرحاً شديداً، فاستعجل الموت، فوضع سيفه بالأرض، ودبّاه بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه، فقتل نفسه.

فخرج الرجل الذي يتابعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أشهد أنك رسول الله، فقال صلى الله عليه وسلم: ((وما ذاك؟)) فأخبره بخبر الرجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عند ذلك: ((إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة - فيما يبدو للناس - وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار - فيما يبدو للناس - وهو من أهل الجنة)).[22]
قال ابن حجر: "في الحديث إخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات، وذلك من معجزاته الظاهرة".[23]

وبينما النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قادمون من سفر؛ إذ هاجت ريحٌ شديدة، تكاد أن تدفن الراكب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بُعِثَتْ هذه الريح لموت منافق))، فلما قدم المدينة، فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات.[24]

قال النووي عن هذه الريح: "أي عقوبة له، وعلامة لموته وراحة البلاد والعباد به".[25]
وهذه الأخبار المتواترة في معناها؛ دليل على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه مؤيد ببعض علم الغيب من ربه [عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً * ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً] (الجن: 26-28).